وعندما آل هذا البيت الى السقوط في عهد الظاهر شكى اليه ابن المقـري حالته فقال :

ونزلت من أعلى لأسفل روعـة يا وحشـتاه لمنـزلي المعمور

فقام بتجديده وعمارته فما كان من ابن المقري الا أن شـكره بقصيـدة يقـول فيها :

لقد نال داري منك يا ملك الورى من الفضل شيئا لم أكن نلته منكا
لأنك يا يحيـى أعـدت شـبابه وقد دكـت الايـام أركانه دكا
وأما شبابي لم يعد بل أعدت لـي شبيبة نفسي فهي كالعهد بل أذكى

وفي عهد الاشراف تولى ابن المقري أمر بعض البلاد الشمالية «الشامية» وتولى أعمال مور ، وولي في عهد الناصر التدريس بالمدرسة الاشرفية بتعز وكان ابن المقري يطمح في تولي قضاء اليمن العام، فلم يتأت له ذلك ، بل إنه أخرسفارته الى مصر بعد ترشيحه لها بغية الحصول على هذا المنصب بعد وفاة متوليه مجـد الدين الفيروزابادي •

ويبدو أن ابن المقري اشتغل بالتجارة قبل اتصاله بملوك الدولة الرسولية بدليل شعره الذي يقول فيه مخاطبا الملك الاشرف ويشـرح قصته مع التجارة وخسارته فيها :

كلما رمت شـرح حالي اليكـم حرت بـين الوقوف والاقـدام
فرجـاء يحثنـي مـن ورائـي وجـلال يقـوم مـن قدامـي
فاستمع شرح قصـتي وأغثنـي يا غيـاث الورى وغـوث الأنام
كنت بالربـح والتجـارة مغـرى ترتمـي بـي الى بعيـد المـرام
فغشيـت البـلاد بـرا وبحـرا أطلب الربح قد شددت حـزامي
ثـم لمـا جمعـت ما يسـر الله من المـال بعد طول هيامي
ساقني الله نحـو أرض زبيـد ودعتني كواذب الاوهـام